

بحار الأنوار

[254] 8 - ج: وقال عليه السلام في خطبة اخرى: لا يشمل بحد، ولا يحسب بعد، وإنما تحد الادوات أنفسها، وتشير الآلات إلى نظائرها، منعتها منذ القدم، وحمتها قد الازلية، وجنبتها لو لا التكملة، بها تجلى صانعها للعقول، (1) وبها امتنع من نظر العيون، (2) لا تجري عليه الحركة والسكون، وكيف يجري عليه ما هو أحرأه؟ ويعود فيه ما هو أبداه؟ ويحدث فيه ما هو أحدثه؟ إذا لتفاوتت ذاته، ولجز أكنهه، ولا تمتنع من الازل معناه، ولكان له وراء إذا وجد له أمام، ولالتمس التمام إذا لزمه النقصان، وإذا لقامت آية الممنوع فيه، ولتحول دليلا بعد أن كان مدلولا عليه، وخرج بسلطان الامتناع (3) من أن يؤثر فيه ما في غيره، الذي لا يحول ولا يزول، ولا يجوز عليه الافول، (4) لم يلد فيكون مولودا، ولم يولد فيصير محدودا، جل عن اتخاذ الابناء، وطهر عن ملامسة النساء، لا تناله الاوهام فتقدره، ولا تتوهمه الفطن فتصوره، ولا تدركه الحواس فتحسه، ولا تلمسه الايدي فتمسه، ولا يتغير بحال، ولا يتبدل بالاحوال، ولا تبليه الليالي والايام، ولا يغيره الضياء والظلام، ولا يوصف بشئ من الاجزاء، ولا بالجوارح والاعضاء، ولا بعرض من الاعراض، ولا بالغيرية والابعاض، ولا يقال: له حد ولانهاية، ولا انقطاع ولا غاية، ولا أن الاشياء تحويه فتقله أو تهويه، ولا أن الاشياء تحمله فيميله أو يعد له، ليس في الاشياء بوالج (5) ولا عنها بخارج، يخبر لا بلسان و لهوات، ويسمع لا بخروق وأدوات، يقول ولا يلفظ، ويحفظ ولا يتحفظ، ويريد ولا يضر، يحب ويرضى من غير رقة، ويبغض ويبغض من غير مشقة، يقول لما أراد كونه: * (هامش) (1) أي بوجود هذه الآلات ظهر وجوده تعالى للعقول، لاستلزام وجودها لوجود صانعها بالضرورة، وشهادة إحكامها وإتقانها بعلمه وحكمته و ارادته، فيكون ما شهد به وجود هذه الآلات من وجود صانعها أجلى وأوضح من أن يقع فيه شك أو يحلقه شبهة. (2) يمكن رجوع الضمير إلى الآلات وإلى العقول. (3) أي سلطان العزة الازلية الممتنعة عن لوازم الامكان وسمات الحدوث، وقوله: وخرج عطف على قوله: لا يجري عليه السكون. (4) أفل القمر: إذا غاب. (5) الوالج: الداخل.